

وجهة نظر حركة القوميين العرب في الابعاد الحقيقية لأحداث حزيران (يونيو)

المصدر : الحرية ، العدد ٤٢٤ ، بيروت ، ١٩٦٨/٨/٥ ، ص ١٢

كيف واجهت حركة القوميين العرب الهزيمة ؟

في الأيام الأولى للهزيمة لم تستطع حركة القوميين العرب أن تخرج من إطار فكر البرجوازية الصغيرة في فهمها لدرس ٥ حزيران (يونيو) ، وخرجت مع القائلين بإنكار " الهزيمة " لتعلن في مجلة " الحرية " التي تمثل " يسار الحركة " (كلا لم يهزم العرب ، ولم يهزم عبد الناصر) ، ولتصر على أنها " نكسة " وليست هزيمة .

وجاء اجتماع اللجنة التنفيذية الموسعة القومية ، لحركة القوميين العرب ، ليعطي أحداث حزيران (يونيو) أبعادها الحقيقية ، ولتجاوز حركة القوميين العرب (نظرياً) كافة التنظيمات الثورية القائمة بالوطن العربي ، حيث استطاعت الانفلات من إطار فكر البرجوازية الصغيرة لتقدم للهزيمة أبعادها الطبقة :

١- ان ٥ حزيران (يونيو) لم تكن نكسة مؤقتة كما لم تكن هزيمة عسكرية ، بل هي هزيمة نظام الطبقة التي تقود حركة التحرر الوطني العربية .

٢- انها ، بل الذي سقط كان قيادة طبقة البرجوازية الصغيرة ، وسقط معها فكرها الذي قاد الى الهزيمة .

٣- ان البرجوازية الصغيرة ، كطبقة ، غير قادرة على قيادة عملية بناء القاعدة المادية للمجتمع الجديد وتصنيع البلد والقضاء على التخلف ، ذلك ان هذه الطبقة :

أ - لا تستطيع توجيه الفائض الاقتصادي ، المتاح للتنمية ، لخدمة أغراض التنمية لكونها طبقة مستهلكة تستأثر بمعظم الانتاج الوطني في أغراض استهلاكية تخص طبقتها ، وما توجهه نحو التنمية تغلب فيه الاستثمارات الاستهلاكية على الاستثمارات الانتاجية .

ب- ان البرجوازية الصغيرة ، بحكم وصايتها على الجماهير وتناقضها معها ، لا تستطيع تعيبتها معنوياً ودفعها بحماس كامل للبناء ، والبناء في البلدان المتخلفة - بسبب ضعف الامكانيات المادية - يعتمد العنصر البشري كطاقة تعوض عن النقص المادي بجهد بشري خلاق ذي اندفاع ذاتي .

ج - ان هذه الطبقة ، بحكم كونها طبقة وسيطة غير محددة الفكر والمصالح ، لا تستطيع قطع صلتها الفكرية والمادية بطبقة الاقطاع ورأس المال ، وبالتالي فهي عاجزة عن تصفية العلاقات الاقطاعية والرأسمالية تصفية نهائية ، والقيام بثورة ثقافية تنهي ثقافة الاقطاع ورأس المال . ان هذه الثغرة تعني ان البرجوازية الصغيرة عاجزة عن هدم الأطر التقليدية للمجتمع القائم ، فالقضاء على التخلف الفكري والقضاء على التخلف المادي وجهان لعملة واحدة في الثورة الاجتماعية التحررية . كما تعني أيضاً ان جيوب الرجعية في الداخل متمثلة ببقايا الاقطاع ورأس المال وجهاز الدولة القديم والجيش التقليدي المحترف وأجهزة القمع البوليسية ، والتي عجز الحكم البرجوازي الصغير عن تصفيتها بالاضافة الى الثقافة التقليدية التي يعجز الحكم البرجوازي الصغير عن سحقها ، كل ذلك يشكل قوة كبيرة يستطيع بواسطتها الاستعمار أن يقاتل على

خطوطنا الداخلية . وبهذا تضعف الجبهة الداخلية وتصبح هذه الجبهة عرضة للانهيـار بتفتيتها أو ضربها من الداخل أو إلهائها بمعارك داخلية يستطيع من خلالها الاستعمار الجديد أن يوجه ضربته المزدوجة .

٤- في عصر الامبريالية والاستعمار وسياسات التعايش السلمي السوفيتية ، حيث يصل الاستعمار الأميركي ويجول كما يشاء في " العالم الثالث " ، ضارباً قوى التحرر واحدة بعد الأخرى دون أن يخشى قوة كبيرة تتصدى له بعد انكفاء الاتحاد السوفيتي تحت شعار التعايش السلمي وانقلابه إلى دولة " مساعدات " و " مصدر " للسلاح . في عصر كهذا العصر ، يستحيل النصر على الاستعمار وتحقيق مهام الثورة الوطنية الديمقراطية إلا بقيادة أكثر الطبقات ثورية وجذرية ، بقيادة حزب الطبقة العاملة والفلاحين الفقراء الملتزم بالماركسية اللينينية ، لأنها الطبقة الوحيدة القادرة على خوض معارك قاسية ومريرة وطويلة الأمد تتوج بالنصر مهما بلغت التضحيات كونها الطبقة التي لا تملك ما تخشى أن تفقده .

٥- لما كانت الامبريالية الاميركية تتبنى استراتيجية الحرب المحدودة ، والحرب النظامية ، والحرب القصيرة الأمد ، في قمع حركات التحرر الوطني والقضاء عليها مستفيدة من تفوقها التقني الكبير وقوة اقتصادها الهائل في تشكيل اكبر وأعظم آلة حربية موجودة الآن على سطح الكرة الأرضية تتيح لها تنفيذ استراتيجتها هذه بنجاح كامل ، فإن الاستراتيجية المعاكسة لاستراتيجية الاستعمار يجب ان ترفض استدراج الاستعمار لها في تحديد نوع الحرب كما يشتهي ، وبالتالي فغنه على حركة التحرر الوطني العربية أن تتبنى بالمقابل استراتيجية الحرب غير المحدودة ، وبالتالي فتح النار على كافة مرتكزات الاستعمار ، مصالح ورجعية محلية (اقطاع ورأس مال كطبقة كومبرادورية حليفة له) على مستوى الوطن العربي الكبير ، ثم تبني مبدأ الحرب الشعبية بحيث تواجه طائرات ودبابات الاستعمار وأساطيله بشعب مسلح لا يقهر ، وأن يستعد لحرب طويلة الأمد تنهك قوى الاستعمار على المدى البعيد وتشل قواه ، وتضطره إلى الانسحاب والاعتراف بحق الشعب بتقرير مصيره . ان استراتيجية الحرب الشعبية هي الوسيلة الوحيدة لنزع ميزة التفوق التقني من يد الامبريالية .

٦- ان فهم دور اسرائيل في المنطقة العربية يجب ان يستمد من أنها جزء من قوة الاستعمار العالمي ومصالحها مرتبطة جدلياً بمصلحة الامبريالية ، وبالتالي فإن تحرر أي قطر عربي تحرراً كاملاً يشكل خطراً على وجود اسرائيل كونها وجود استعماري مغتصب ، لهذا فإن تحرك اسرائيل للقضاء على أية بوادر تحولات ثورية جذرية في المنطقة العربية ينال حتماً الموافقة والدعم الكلي في الدول الامبريالية في العالم كونها تقوم بدور كان على الاستعمار ، في حال غيابها ، أن يقوم بنفسه بإدائه .

إن هذه الحقيقة تعني أن عدوان حزيران (يونيو) كان يجسد تحركاً امبريالياً ضد حركة التحرر الوطني العربية ، وتعني بالمقابل ان حركة التحرر الوطني في أي قطر عربي مجاور لإسرائيل خاصة لا يمكن أن تنتصر إلا إذا أزلت الخطر الاستعماري الصهيوني

ودحرته نهائياً ، وبالتالي فإن انتصار حركة التحرر الوطني العربية مرتبطة جدلياً بالقضاء على إسرائيل أولاً .

٧- ان الثورة لا تقف ، فهي إما تتابع سيرها وانتصارها واما ان تنكفي وتترد . والثورات التي تقودها البوجوازية الصغيرة ، لعجزها عن إفراز حرب شعبية لمجابهة الهجمة الامبريالية اشرسة ، ولعجزها عن أن تقود عملية بناء وتنمية داخلية لاحتفاظها باستقلال حقيقي كامل بعيد عن تسلط السوق الرأسمالية العالمية ، فهي سرعان ما تلجأ عندما تهاجم الى مهادنة الاستعمار واسقاط محتواها الثوري والاحتفاظ بشكلها الثوري الفارغ من أي مضمون ، رافعة شعارات تدل على هذا الاتجاه ، وليس شعار الصمود الذي ترفعه حالياً بعيداً عن ممارسة كفاح مسلح وفي ظل وقف القتال ، إلا الشكل الذي تقمص فيه هذا التراجع . ان الانظمة البرجوازية الصغيرة بهذا المعنى ذات طبيعة تقاهمية مع الاستعمار الجديد .

بعد هزيمة حزيران (يونيو) ، كان المطلوب أن تتوجه الحركة الى الجماهير والطبقات القادرة على تجاوز الحكم القائم ، لتعلن افلاس طبقة الحكم ككل وتتوجه بهذه الجماهير لاسقاط هذه الطبقة واقامة حكم الجماهير الفقيرة بقيادة الطبقة العاملة ، فساهمت الحركة بدلاً عن ذلك بخطوة إلى الخلف ، ساهمت بخلق جبهة ذات طبيعة تأمرية انقلابية قابلة للتفاهم مع الرجعية والاستعمار.

ان حركة القوميين العرب تدين وتنقد نفسها بشدة لمساهمتها بخلق الجبهة الوطنية التقدمية في سورية . ان الاشتراك في الجبهة الوطنية التقدمية في سورية كان خطوة برجوازية صغيرة وخاطئة من قبل الحركة بغض النظر عن كل المبررات التي وضعتها الحركة لتبرير قيام هذه الجبهة .

ان الجبهة الوطنية التقدمية في سورية لا تختلف في شيء عن جبهة الحكم المؤلفة من البعث القطري والحزب الشيوعي السوري وبعض التكتلات الانتهازية الاخرى الملتصقة بالحكم ، ان الجبهتين من طبيعة واحدة وثقفان على نفس الأرض الطبقية والايديولوجية التي سقطت يوم ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

الجبهة المطلوبة في سورية هي جبهة صدام مع الاستعمار والصهيونية ، كلتا الجبهتين غير قادرتين على الصدام ، جبهة الحكم وهي جبهة القنيطرة ، دليل خيانتها وعجزها موجود على بعد ٥٣ كلم من دمشق . أما الجبهة الأخرى فليست أفضل على الاطلاق . إذ ألم تلعب دور جبهة البعث القومي في العراق الذي قام بدور الحارس الأمين لشركات النفط .

بناء على ما تقدم فإن حركة القوميين العرب تعلن :

١- انسحابها من الجبهة الوطنية التقدمية في سورية .

٥- ان القوى الطبقية القادرة على القيام بمهام الثورة الوطنية الديمقراطية وهزم الاحتلال الصهيوني ، والمؤلفة من العمال كطليعة ومن الأجراء والفلاحين الفقراء والمتفقين الثوريين مدعوة لإقامة حلفها الطبقي لانقاذ الوطن .

وإذا كانت ممارسة النقد الذاتي الطريق الذي لا بد من سلوكه لمعرفة الأخطاء ، فإن معرفة الإخطاء والاعتراف بها لا يكفي لامكانية تجاوزها وعدم الوقوع بها مرة أخرى .
